رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وجهًا لوجه مع الصوفية[١]

دعت «الرابطة الإسلامية» إلىٰ محاضرة عن التصوف يقوم بها شيخان من شيوخ التصوف، أحدهما الأستاذ محمد زكي إبراهيم[٢] رائد العشيرة المحمدية، وذهب للاستماع إلىٰ هذه المحاضرة وفد كبير من الجماعة، ومضىٰ المحاضر الأول يسبغ المحامد والثناء علىٰ شيوخ التصوف، دون أن يذكر الأسباب التي استحقوا بها هذه المحامد وهذا الثناء، اللهم إلا حين نأذن للعقول أن تقلب معايير القيم، ودلائل المفهومات، ثم قام الأستاذ محمد زكي إبراهيم، وراح ينعىٰ علىٰ من سماهم «المتمصوفة»[٣]، ويعتذر عن شطحات الصوفية بأنها مدسوسة عليهم.

وذكر فيما ذكر سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، ونقده الهادف القيم «للمتمصوفة»، وأعلن الأستاذ أنه لا يتثبت مطلقًا باسم «صوفية» ليمتاز به فريق من الناس، وكان في أغلب ما تناوله يحاول التنصل مما أثر عن الحلاج وابن عربي وغيرهما من القول بالحلول ووحدة الوجود، حتىٰ لقد ظن كثير من الحاضرين أن

---

(١) (٨/ ١٣٧٩هـ).

(٢) ولد الشيخ محمد زكي إبراهيم في ٢٢ من أغسطس لعام ١٩٠٦، بحي بولاق أبو العلا بمدينة القاهرة، وكان والده هو الصوفي الشيخ إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي، أحد أبرز شيوخ التصوف في مصر في ذلك الوقت، ثُمَّ كان المسجد مجاورًا لمدفنه، فقد توفي في جمادىٰ الآخرة ١٤١٩ هـ، الموافق ٧ من أكتوبر ١٩٩٨م. (ض).

(٣) يعني بهم من ينتسبون إلىٰ الصوفية وهم ليسوا من رجالها ولا علىٰ بينة من رسومها.

الأستاذ المحاضر إنما يحارب الصوفية، ولا يدعو إليها، ثم دعا الحاضرين إلىٰ حرب الصهيونية، والوجودية، والشيوعية.

وعقب انتهاء المحاضر قام الأخ الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل، وعرض نبذة يسيرة من تاريخ الصوفية، ثم ألقىٰ من حفظه نصوصًا دامغات عما يدين به الحلاج وابن عربي وابن الفارض من دين وثني يخالف روح الإسلام وحقيقته. وقال: كيف يزعم أتباع هؤلاء أنهم يجاهدون الصهيونية وابن عربي وابن الفارض يصوبان كل دين؟! كيف يزعمون أنهم يحاربون الوجودية وهي شقشقات من دين الصوفية؟! ثم قال للشيخ محمد زكي إبراهيم: لئن كنت تقر بأن ما أقوله هنا عن أولئك مدسوس عليهم فأعلن هذا في صحيفتك وبين جماعتك، حتىٰ لا يتعبد به أتباع أولئك.

لا يكفينا أن تقول هنا، بل نحب أن تقوله هناك أيضًا كما قلته هنا تمامًا.

ثم إنك أيها الأستاذ الكبير، قلت عن ابن تيمية إنه حارب المتصوفة، والذي نراه في كتب ابن تيمية حربه للحلاج ولابن عربي ولابن الفارض، وللجيلي وللقونوي[1]، ولابن سبعين[2].....

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف القونوي الرومي، تلميذ ابن عربي، صوفي، غالٍ متعصب لشيخه. مات سنة (٦٧٢هـ). [انظر: معجم المؤلفين (٩/ ٤٣)]. (ض).

(٢) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الأشبيلي المرسي.

درس في الأندلس، ثم رحل إلىٰ سبتة ثم إلىٰ تونس ثم إلىٰ مصر، ورجع إلىٰ مكة وأقام بها، ومات بها سنة (٦٦٨هـ) متنحرًا مسمومًا، ترك العديد من الكتب الطافحة بالشركيات.

=

...والصدر الرومي[١] وغيرهم.

فهل تلقب هؤلاء بالمتصوفة أيضًا؟

لئن قلت إنهم لا يمثلون رأي الصوفية، فأنعم بقولك هذا وأحبب به، لأنه معول يهدم كل بناء صوفي، فما شيد صنم الصوفية غير هؤلاء.

ثم عرض الأخ الأستاذ الشيخ عبد الرحمن لما اعتذر به الشيخ المحاضر عن الشعراني، وذكر الأخ عبد الرحمن بعض ما في كتب الشعراني من تمجيد للخطايا واعتبارها كرامات للأولياء، وكان مع الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الكتب التي يستند إليها في كل ما يقول، حتىٰ لم يستطع صوفي من الحاضرين أن ينبس ببنت شفة من معارضة.

ثم قام الأخ الأستاذ رشاد الشافعي[٢]، وكان مما قاله: لقد جئت متحفزًا

=

وقد جمع د: عبد الرحمن البدوي رسائله (رسائل ابن سبعين).

[انظر: «الأعلام» (٣/ ٢٨٠)، «معجم المؤلفين» (٥/ ٩٠)].

وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «من أكابر أهل الشرك والإلحاد، والسحر والاتحاد، وكان من أفاضلهم وأذكيائهم، وأخبرهم بالفلسفة وتصوف المتفلسفة» [«الفتاوىٰ» (٢/ ٣٠٦)]. (ض).

(١) وهو الصدر القونوي يوسف تلميذ ابن عربي، سبقت ترجمته، قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: «إنه كان متفلسفًا، فهو أبعد الناس عن الشريعة والإسلام» [الفتاوىٰ (٢/ ٤٧١)]. (ض).

(٢) هو محمد عبد المجيد الشافعي، ويلقب برشاد الشافعي، ولد سنة (١٩١٩) بمنوف محافظة المنوفية، تتلمذ علىٰ يد العلامتين محمد عبد الحليم الرمالي، ومحمد حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو من أعلام أنصار السنة المحمدية، وهو مَن أعاد إشهار الجماعة مرة أخرىٰ في السبعينات من

=

متوثبًا ضد ما سيقال هنا، ولكن الشيخ زكي إبراهيم كان لبقًا، فأدار الدفة وجهة الحق، وتنصل من كل تراث أولئك الذين تحدث عنهم الأخ عبد الرحمن، وهذا ما كنا نحب أن نسمعه، ولهذا أسجل علىٰ الأستاذ المحاضر ما قال، ثم أقول له: إذن نلتقي.

وقام الأستاذ المحاضر الشيخ محمد زكي إبراهيم، وكان مما قاله: هل إذا تركنا ما قال أولئك السبعة الذين ذكرهم الأستاذ عبد الرحمن نلتقي معكم؟ وصاح الكثير: نعم نلتقي.

وقال الأستاذ الشيخ عبد الرحمن: لأنك إذا تركتهم تركت كل التراث، أو بمعنىٰ آخر لن تكون صوفيًّا، فهؤلاء هم الكبار، الكبار جدًّا، من مشايخ الصوفية، بل هم المرجع والمآب للصوفية.

ولقد كان هذا القول من الأستاذ محمد زكي إبراهيم قبضة من حديد تهوي علىٰ رأس الصنم الأكبر، أو كان تجريدًا للصوفية من محل مقوماتها.

ثم قام الشيخ محمود حسن ربيع - وهو من علماء الأزهر - وقال: إن الأقوال التي قالها هؤلاء المشايخ صدرت عنهم في لحظات من الجنون.

فقال الأستاذ الشيخ عبد الرحمن: ولا يجوز أن نتخذ المجانين أئمة لنا في الدين.

وقال الشيخ ربيع أيضًا: أو هي مدسوسة عليهم أيضًا، كما قال الأستاذ محمد زكي إبراهيم.

=

القرن الماضي.

تولىٰ رئاسة أنصار السنة، وله مقالات في مجلتي الهدي النبوي، والتوحيد، كما كان خطيبًا ومحاضرًا. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (١٤١١هـ)، (١٩٩٠م). (ض).

وقال الأستاذ الشيخ عبد الرحمن: ولا يجوز أن نجعل من دسائس الوثنية دينًا لنا.

ثم انصرف الكثير، وبقي بعض الإخوان ليستمعوا إلىٰ ما سوف يقال بعد انصراف الأخ الأستاذ الشيخ عبد الرحمن والإخوان الذين انصرفوا معه.